

مناهج الكفاءات في المدرسة الجزائرية (الواقع والمأمول)
curriculum competencies

اسم ولقب الباحث ورتبته: الأستاذ حمو لبك
 الجيلالي اليابس سيدي بلعباس
 الجزائر
 البريد الإلكتروني: lebikhamou@gmail.com

رقم الهاتف: 05 51 49 77 52

تاريخ القبول: 2018/06/06

تاريخ الاستلام: 2018/02/26

ملخص :

عرفت الحركة الإصلاحية الأخيرة المعتمدة من قبل وزارة التربية الوطنية بناء مناهج جديدة وفق المقاربة بالكفاءات والتي قامت على أسس معرفية جديدة تماشيا والمناخ التربوي السائد عالميا وإقليميا، في ظل نظام عولمي صارخ لم يستثني التربية من هذه العولمة، وفي ظل انفجار معرفي هائل، جعل من هذه المناهج تغير من واقع المثلث الديداكتيكي والعلاقات القائمة بين أقطابه، فتحوّلت القطبية فيه من المعلم إلى المتعلم، فكانت هذه المناهج أن قامت على أسس معرفية لنظريات معرفية حديثة خالفت في أطرها وطرحها ما قامت عليه المناهج السابقة في اعتمادها على السلوكية، فاتخذت من النظرية المعرفية والبنائية أساسا لبناء هذه المناهج، ومن محورية المتعلم في العملية التربوية سبيلا في التعلم، ومن وظيفية المعرفة وتحويلها منهاجا في تبني المعرفة، فما هو واقع هذه المناهج في تعاطيها المعرفي في المدرسة الجزائرية؟ وهل لبّت انشغالات وتطلعات المتعلم الجزائري في ظل واقع تدمرسي خاص للمجتمع الجزائري؟

Abstract:

The last reformatory movement approved from the ministry of national education knew the built of new curriculums according to the cross-curriculum competencies that were based on new knowledge

which go in parallel with the international territorially predominant educational climate in a global system which didn't except education of the enormous knowledge makes these curriculums change reality of educative triangular and the relation based upon its parts, so it changes from teachers centered to the learners' centered, therefore these new curriculums which were built on the new epistemology opposed the precedent which depends on behaviourism, so it took the epistemology basically to built these curriculums and from the learners' centered in the educational operation way in learning so what is the fact of these curriculums when dealing with knowledge in the algerian school ? and does it respond the questionnaires and anticipations of the algerian learner in a special school for the algerian society ?

نص.المقال :

1/ المنهاج المفهوم والدلالة:

أ. المفهوم التقليدي للمنهاج:

تأثر مفهوم المنهاج بمفهوم التربية اليونانية، حيث ساد الاعتقاد بأن المعرفة في حد ذاتها تؤدي إلى تغيير السلوك، والمنهاج بهذا المفهوم يبنى على نظرية المعرفة، فكثرة تلقي المعارف يؤدي إلى تدريب العقل وتنمية الذكاء، والمعرفة هي أهم ثمرات الخبرة الإنسانية.

وننتج عن هذا المفهوم أن أصبح المنهاج "يرادف المقررات الدراسية والكتاب المدرسي"⁽¹⁾ واقتصر المنهاج في "كونه مجموعة من المواد الدراسية المقررة في صف من صفوف المدرسة"⁽²⁾ وهذا مفهوم ضيق وقاصر، وذلك كونه لا يحوي على أية تفاصيل حول الفعل التعليمي والتعليلي بشكل عام أو خاص، ودور المعلم فيه لا يخرج عن نقل

المعلومات والشرح والتفسير والتكرار وإعطاء الأمثلة، والكتاب المدرسي هو المصدر الوحيد للمعرفة، وما ينجر من نشاطات خارج الصف أو خارج الحجرة الدراسية فهو للترفيه وشيء خارج المنهاج.

وبذلك تصبح "ثلاثية: التلقين والحفظ والاسترجاع، هي التي تحكم العملية التعليمية"⁽³⁾.

فالتصور التقليدي للمنهاج يستبعد تنمية الاتجاهات النفسية السليمة، واكتساب طرق التفكير العلمية....، وهذا المفهوم للمنهاج الدراسي لا يتفق مع التصور السليم لشخصية التلميذ التي يراد لها النماء والكمال⁽⁴⁾، في جوانبها النفسية والعقلية والمعرفية والانفعالية الاجتماعية التي تعمل المدرسة على تنميتها جميعا، وتمكنه من فهم بيئته وحل مشكلاته.

ب. المفهوم الحديث للمنهاج:

اختلف مفهوم المنهاج في الاصطلاح (الحديث عن المفهوم القديم، فالمنهاج حديثا هو: "كل ما تقدمه المدرسة لتلاميذها لتحقيق نموهم الشامل، نموا روحيا وعقليا وجسميا ونفسيا واجتماعيا في تكامل واتزان"⁽⁵⁾).

بالتالي تصبح المقررات الدراسية جزءا من المنهاج؛ إذ أن المنهاج⁽⁶⁾ هو: الأهداف التربوية، المقررات الرسمية، الكتب، المراجع، طرق التدريس، الوسائل التعليمية، الأنشطة المختلفة الصفية واللاصفية، أساليب التقويم من اختبارات وامتحانات، الإدارة المدرسية، المخبر، المرافق التعليمية والملاعب... وغيرها، وبالتالي فإن كل ما يسهم في بناء المتعلم يعتبر جزءا من المنهاج، وهذا المفهوم أكثر شمولاً وأوسع نطاقاً من المفهوم السابق.

وتجعل المناهج الحديثة من المتعلم مساهما فعالا في بناء التعلم ونشطا ومتفاعلا معه وإيجابي بينما المعلم ينحصر دوره في الإرشاد والتوجيه وتهيئة المجال التعليمي التعليمي وإثرائه بالمثيرات المناسبة للمتعلم.

2/ قواعد وأس بناء المنهاج:

ينطلق المختصون في بناء المناهج وإعدادها من تصورات لمجموعة من القضايا الخاصة بالعملية التربوية، ترتبط أساسا بالمتعلم وبيئته الذي يعيش فيها، وهي ما تسمى بالأسس التي تبنى عليها المناهج وتتمثل في الأسس الآتية:

أ. الأسس الفلسفية للمنهاج:

النظام التعليمي لكل مجتمع يرتبط ارتباطا وثيقا بنظامه الاجتماعي وفلسفته التي تحدد أسلوب الحياة من خلال المعتقدات والقيم والمبادئ والمفاهيم والأفكار "فالفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة، إذ لم تكن النظريات التربوية في الواقع إلا وليدة المذاهب الفلسفية، وقد حرص الفلاسفة والمربون على تحقيق التكامل والانصهار بين الفلسفة والتربية والخبرة الإنسانية، فالفلسفة هي الأنموذج أو المثال، والتربية هي الحياة أو السلوك"⁽⁷⁾، بمعنى أن الفلسفة مفاهيم ونظريات يتم تجسيدها وتطبيقها في الميدان التربوي.

إن كل منهاج يستند إلى فلسفة تربوية معينة، وتتعدد هذه الفلسفات وتنوع، وينعكس أثرها على المناهج الدراسية فالفلسفة الأساسية للتربية تؤكد على عملية حفظ التراث الاجتماعي ونقله، ووظيفة المدرسة نقل هذا التراث، أما الفلسفة التقدمية فيرى البعض فيها ضرورة تمحور شؤون التربية حول الطفل، وواجب التربية إطلاق القدرات والميول الإبداعية وتنميتها، والاهتمام بنمو الشخصية.

ب. الأسس الاجتماعية للمنهاج:

ويقصد بها تلك العوامل الاجتماعية التي تؤثر على تخطيط المنهاج وتنفيذه في الميدان، ككثافة المجتمع، وتراثه، وفلسفته، ومشكلاته....

ومن أهم الأسس الاجتماعية التي ينبغي أن تراعى عند وضع المنهاج:

- ترجمة الإطار الفكري للمجتمع واستيعابه في المنهاج محتوى وأسلوباً⁽⁸⁾.

- يعد المنهاج أداة لتحقيق أهداف المجتمع، وإعداد الأفراد لمجتمع الحاضر والمستقبل وفق قيم ومثل وتراث وعادات وتقاليد هذا المجتمع.

- يستوعب المنهاج التغيرات الاجتماعية والثقافية المستجدة بمرونة عن طريق تطويره وتعديله باستمرار.

- يستخدم المتعلم تراثه الثقافي وظيفيا، "فالطفل في قاعة الدرس ينبغي أن يعطي من تراث مجتمعه جرعات يستعين بها على أن يصبح فردا من أفراد هذا المجتمع وأن يكون في المستقبل حريصا على هذا التراث، مطابقا له في سلوكه، كما يجب أن يعطي من مبادئ العلم والفن ما يستعين به على أن يصبح مثقفا مشاركا مشاركة إيجابية في خير هذا المجتمع، وفي تقدمه وتطوره.⁽⁹⁾

فالمنهاج يهدف إلى جعل المتعلم قادرا على التكيف مع مجتمعه محافظا على تماسكه، مدعما لنظامه الاجتماعي.

ج. الأسس المعرفية للمنهاج:

تنظر المناهج التقليدية إلى المعرفة بوصفها هدفا في حد ذاتها، في تنمية شخصية المتعلم، في حين تنظر المناهج الحديثة للمعرفة كجزء مكمل لحياة المتعلم وأنها أداة للإعداد للحياة عن طريق الاهتمام بالخبرات التي تتاح للمتعلم.⁽¹⁰⁾

فالمنهاج تهتم باختيار المعرفة وتنظيمها وفق حاجات المتعلمين وقدراتهم، وتحديد مصدرها، وأولها المصدر الإلهي، والحواس، والعقل التي تحرص المناهج على تفعيلها زيادة إلى الحدس والتقاليد والخبرة الثابتة والعمل الذين تتحقق بهم المعرفة عند الإنسان.

3/ منهاج المقاربة بالكفاءات المفهوم والماهية:

لقد جاء منهاج المقاربة بالكفاءات بعد منهاج التدريس بالأهداف من حيث تطبيقه في نظام التعليم - كتحمية لسنن التغيير الحاصلة في المجتمع، فعد منهاج الأهداف أرضية ومنطلقا لمنهاج الكفاءات ليعالج النقائص والاختلالات التي ظهرت في

الميدان ويكمن إيجابياته وذلك أن "مع كل منهاج جديد يهجر منهاج القديم، ولكنه يأخذ في الوقت نفسه من منهاج القديم جوانبه الإيجابية".⁽¹¹⁾

فمنهاج المقاربة بالكفاءات هو: "تغيير عن تصور بيداغوجي جديد ينطلق من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي، ونهاية مرحلة تعليمية تعلمية (ضبط استراتيجية التكوين في المدرسة من حيث طرائق التدريس ووسائل التعليم وانتقاد المحتويات وأساليب التقويم وأدواته"⁽¹²⁾.

فمنهاج المقاربة بالكفاءات تأسس على المفهوم الحديث للمنهاج، وهو يرصد كل مكونات الفعل التعليمي ويستهدف كفاءة المتعلم عكس ما ذهب إليه منهاج الأهداف الذي استهدف تحقيق الهدف من الدرس فحسب، والذي هو مرحلة ضمنية لتحقيق كفاءة المتعلم، وبالتالي فمنهاج المقاربة بالكفاءات لا تلغي بيداغوجيا الأهداف بل تستند على إيجابياتها.⁽¹³⁾

4/ دواعي تبني منهاج المقاربة بالكفاءات في الجزائر:

عرفت المناهج التعليمية في الجزائر عدة تعديلات بناء على عدة اعتبارات اجتماعية وسياسية وذلك منذ الاستقلال سنة 1962م حيث ركزت على المواد ذات الأبعاد الإستراتيجية كمادة التاريخ، الجغرافيا، التربية الدينية، واللغة العربية، وعرفت الحركة التعليمية عبر مراحلها المتتالية اضطرابا في وضع المناهج المترجمة للأهداف والغايات المسطرة بسبب نقص الخبرة، وعدم استقرار الهياكل التنظيمية ومواكبتها للتطورات الاجتماعية والاقتصادية، وكانت أول خطوة اتخذت في طريق الإصلاح، تنصبت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية سنة 2000 لتلتمها لجنة المناهج التي أعدت برامج تربوية وفق المقاربة بالكفاءات⁽¹⁴⁾.

والتي تم تنصيبها وتفعيلها سنة 2003/2004.⁽¹⁵⁾، والتي واجهتها مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية الحاصلة عن التغيرات في الجزائر والتي أجملها المسؤول الذي أشرف على عملية الإصلاح - وزير التربية - آنذاك نجمها فيما يلي⁽¹⁶⁾:

أ. التحديات الداخلية:

- المساهمة العلمية للارتقاء بالمتعلمين وتأهيلهم النوعي الفعال في جميع التخصصات واحتياجات المجتمع.
- الحفاظ على مكتسبات الثورة المتمثلة في مجانية وديمقراطية التعليم وإلزاميته في مراحله الأولى.
- ب. أما التحديات الخارجية التي تفرض نظاما تربويا قادرا على الاستجابة لها فتمثل في:
 - تحدي العولمة الاقتصادية العابرة للدول والتي تتطلب كفاءات عالية في جميع التخصصات تتماشى ومتطلبات هذا التطور.
 - تحدي المعلوماتية ووسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة وأهميتها في التحصيل العلمي، واستعمالاتها العديدة في مختلف مجالات الحياة.
 - رفع الفعالية الخارجية للنظام التربوي في جعله أكثر استعدادا وقدرة على استيعاب التغيرات العالمية، وتكييفها وفق مقومات الهوية الوطنية.
- ج. أما التحديات المتعلقة بالفعل التعلّمي التعليمي بشكل مباشر فيمكن حصرها في:
 - التعلم الفعال والهادف لا يقدم المعرفة الجاهزة بالتراكم للمتعلم، بل يمكنه كيف يتعلم وكيف يكتسب المعرفة⁽¹⁷⁾ ويوظفها ويجسدها في سلوكات وقيم.
 - فنوعية التعلم الذي يهدف إليه منهاج المقاربة بالكفاءات، هو ذلك التعلم الذي يعد المتعلم للخبرات الجديدة، والمواقف غير المتوقعة التي تصادفه في حياته.
 - التركيز أثناء التعلم على مراعاة اهتمامات المتعلم والحرص على تلبية رغباته واحتياجاته (فضول علمي، التعبير بشكل سليم ...) باقتراح أنشطة تعليمية ذات دلالة بالنسبة له⁽¹⁸⁾ تراعي وعيه وإدراكه للدرس وتدفعه إلى التفاعل معه.

- ضرورة الاستجابة لوتيرة التعلم وحجم المعلومات في مختلف المواد وتوظيفها بدل حصرها في التلقين الموجه من طرف المعلم.

- ضرورة الاستجابة للملمح جودة التعلم وحسن الأداء والتوظيف والتجسيد في سلوكات وقيم من خلال منهج بيداغوجي يتمحور اهتمامه حول المتعلم ويسعى إلى تنمية ذاتيته وإبداعه.

- إزالة الحواجز بين المواد المقررة والعمل على تداخلها (الببماوادية) واستغلال كل نقاط التقاطع بينها من أجل تحقيق الكفاءة العرضية، فنقطة الالتقاء بين اللغة العربية وبين باقي المواد كالتاريخ، الجغرافيا، التربية الإسلامية، التربية المدنية وغيرها، هي التعبير بشكل مفهوم وسليم، ويسعى هذا المنهج لاستغلال هذا التداخل لصالح تحقيق التعلم العرضية الضمنية للمتعلم تكملة للتعلمات العمودية (البنائية) للمواد⁽¹⁹⁾.

- تعديل آليات التقويم التقليدية التي تركز على الاستظهار والاسترجاع للمعارف المكتسبة أي على الأهداف الخاصة والإجرائية، واعتماد معايير تقويم تسمح من قياس تحقق الكفاءة المستهدفة في مركباتها الثلاث (المعرفية، الإجرائية، القيمية).

فمنهج المقاربة بالكفاءات ركز - في المثلث الديداكتيكي (المعلم، المتعلم، البرنامج) - على المتعلم وجعله محور التعلم الفعالة بينما اقتصر دور المعلم فيه على الإرشاد والتوجيه والمساعدة والتحفيز وضبط التعلم.

خاتمة:

مما تقدم نخلص من دراستنا لمنهج المقاربة بالكفاءات إلى أن الدولة الجزائرية تبنت هذا المنهج في منظومتنا التربوية في بادرة جريئة تهدف من ورائها إلى - الارتقاء بالتعلم لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية، والتغيرات الاجتماعية والثقافية، والسياسية والاقتصادية التي عرفها البلد منذ الاستقلال والتي تسارعت في السنوات الأخيرة، ومعالجة بعض الاختلالات التي ظهرت في مناهج الأهداف- فحرصت مناهج المقاربة بالكفاءات على إيجاد مسار صحيح للتعلم، يشمل المدرسة والمجتمع والأسرة والمرافق العامة، ولا ينحصر التعلم كما كان سابقا في المدرسة (نشاط صفي)، وعلى

محورية المتعلم في العملية التعلّمية التعليمية وهو الهدف منها وليس المعلم، وأصبحت الكفاءة هي المنتظرة من هذه العملية وليس المعرفة النظرية فحسب.

الهوامش والإحالات

1. تمام حسان، اللغة العربية والشعوب الإسلامية، مجلة من قضايا اللغة العربية المعاصرة، تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990، ص79.
2. حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ط1، 1998، ص15.
3. حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، ص15.
4. دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1994، ص33.
5. سهيلة كاظم الفتلاوي، المنهاج التعليمي، والتدريس الفاعل، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 2006، ص163.
6. طه الدليحي، سعاد الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق، عمان الأردن، ط2، 2005، ص22.
7. علي راشد، مفاهيم ومبادئ تربوية، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، 1993، ص41.
8. علي راشد، مفاهيم ومبادئ تربوية، ص41.
9. علي راشد، مفاهيم ومبادئ تربوية، ص47.
10. محمد صالح حثروني، المدخل إلى التدريس بالأهداف، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2002، ص12.
11. يحيى حامد هندام، جابر عبد الحميد جابر، المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1996، ص08.

12. ينظر: أبو بكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر، رهانات وإنجازات، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009، ص46،47،48.
13. ينظر: اكزافي روجرس، المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية، تق: أبو بكر بن بوزيد، تر: ناصر موسى بختي، برنامج دعم منظمة اليونيسكو لإصلاح المنظومة التربوية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د.ط، 2006م، ص51-57.
14. ينظر: المرجع السابق نفسه، ص13.
15. ينظر: المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، دليل بيداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، تكوين الأطر والبحث العلمي، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، د.ت، ص9.
16. ينظر: لخضر لكحل، المقاربة بالكفاءات، الجذور والتطبيق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص83.
17. ينظر: لخضر لكحل، المقاربة بالكفاءات، الجذور والتطبيق، ص72.
18. ينظر: محمد حثروني، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، ص13.
19. ينظر: يحيى حامد هندام، جابر عبد الحميد جابر، المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها، ص71.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو بكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر، رهانات وإنجازات، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009.
2. اكزافي روجرس، المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية، تق: أبو بكر بن بوزيد، تر: ناصر موسى بختي، برنامج دعم منظمة اليونيسكو لإصلاح المنظومة التربوية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د.ط، 2006م.
3. تمام حسان، اللغة العربية والشعوب الإسلامية، مجلة من قضايا اللغة العربية المعاصرة، تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990.

4. حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ط1، 1998.
5. دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1994.
6. سهيلة كاظم الفتلاوي، المنهاج التعليمي، والتدريس الفاعل، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 2006.
7. طه الدليحي، سعاد الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق، عمان الأردن، ط2، 2005.
8. علي راشد، مفاهيم ومبادئ تربوية، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، 1993.
9. لخضر لكحل، المقاربة بالكفاءات، الجذور والتطبيق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
10. محمد صالح حثروني، المدخل إلى التدريس بالأهداف، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2002.
11. المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، دليل بيداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، وتكوين الأطر والبحث العلمي، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، د.ت.
12. يحيى حامد هندام، جابر عبد الحميد جابر، المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1996.